مجلة المثنى للعلوم القانونية والسياسية
عدد خاص بوقائع المؤتمر الدولي الخامس(المواجهة القانونية للتطرف العنيف)
للفترة (14-15) /4/ 2025

المواجهة القانونية للجماعات الإسلامية المتطرفة في العراق جماعة القربان أنموذجاً

The Legal Confrontation of Extremist Islamic Groups in Iraq: The Case of the Qurban Group

أ.م.د بيداء كاظم فرج الموسوي*
جامعة المثنى/ كلية القانون:

محمدعلي عبدالحسين عبدالرضا*
وزارة الكهرباء /فرع ذي قار

الملخص

إن الهدف من الولوج إلى هذا الموضوع هو بيان مسألة التطرف الديني في العراق، مع التركيز على جماعة القربان كنموذج معاصر. وقد أوضحنا ضمن البحث مفهوم التطرف والتطرف الديني وتاريخه في العراق، واستعرضنا العوامل المؤدية إليه وأشكاله المختلفة.

كما قمنا ضمن البحث بتحليل نشأة جماعة القربان وأهدافها وتأثيرها على المجتمع العراقي, بالإضافة إلى ذلك، ناقشنا المواجهة القانونية للجماعات الدينية المتطرفة في العراق، متخذين من جماعة القربان نموذجا لهذه المواجهة، وقمنا بتقييم فعالية النصوص القانونية العراقية في ملاحقة هذه الجماعات, وخلصنا إلى ضرورة تطوير الاستراتيجيات القانونية لمعالجة الجماعات الدينية المتطرفة ذات الأنشطة الضارة غير العنيفة أو الموجهة ذاتياً نحو النفس.

الكلمات المفتاحية: التطرف، التطرف الديني، جماعة القربان، المواجهة القانونية.

Abstract:

The objective of this study is to address the issue of religious extremism in Iraq, focusing on the "Qurban" group as a contemporary model. The research clarifies the concept of extremism, religious extremism, and its history in Iraq. It also reviews the factors contributing to it and its various forms.

Furthermore, the study analyzes the emergence, objectives, and impact of the "Qurban" group on Iraqi society. Additionally, it discusses the legal confrontation of extremist religious groups in Iraq, using the "Qurban" group as a model for this confrontation. The

* baida_kadhum@mu.edu.iq
* Mohammedaliali697@gmail.com

effectiveness of Iraqi legal texts in prosecuting these groups is evaluated. We conclude with the necessity to develop legal strategies to address extremist religious groups with harmful non-violent or self-directed activities.)

Keywords: Extremism, Religious Extremism, Al-Qurban Group, Legal Confrontation.

المقدمة

بات يمثل التطرف الديني تحدياً مستمراً في العراق، حيث أمست هذه الظاهرة تتجلى بصور متعددة وتشهد تطوراً بمرور الزمن, وان طول أمد الجماعات المتطرفة وقدرتها على التكيف يشيران إلى أن الاستجابات القانونية والأمنية تحتاج إلى أن تكون ديناميكية ومتعددة الأوجه .

وقد شهد العراق ظهور العديد من الحركات المتطرفة خاصة بعد عام 2003 بدءً من تنظيم القاعدة إلى تنظيم الدولة الإسلامية (كيان داعش), إذ تزامن ظهور هذه الجماعات المتطرفة مع ظهور جماعات خاصة متطرفة أخرى تحمل نفس الصبغة (التطرف الديني) ضمن مناطق جنوب العراق, مما يدلل على وجود عوامل عميقة الجذور تساهم في نمو هذه الايدولوجيات، وان تكرار ظهور هذه الجماعات يوجب ضرورة إيجاد إطار قانوني مرن يستطيع مواجهتها.

وتبرز جماعة القربان كمثال معاصر لجماعة دينية متطرفة فريدة في العراق, حيث إن ظهور هذه الجماعة، إلى جانب الجماعات المتطرفة الأخرى، يسلط الضوء على الطبيعة المعقدة للتطرف الديني في البلاد، إذ مع التقدم التكنولوجي الحاصل في المجتمع بات من السهل الحصول على مؤيدين لفكرة

(ما) حتى لو كانت هذه الفكرة خارج الضوابط المعمول بها في ذلك المجتمع، فالمهم في الفكرة هو أن يرى أصحابها تطبيقها على ارض الواقع، ولا يهم مساوئ النتائج والآثار التي تحصل بسببها. حيث سعت غالبية هذه الجماعات في تهديم فكر المجتمع والتفنن بطرق قتله، فتارة تحمل السلاح بوجه الدولة, ومرة أخرى تسعى لهدم المعتقدات, وأخرها ظهور ما يعرف بـ" جماعة القربان" التي تحرض على انتحار الأشخاص وقتلهم بطريقة (القرعة)، ومن هنا جاءت فكرة بحثنا الموسوم (المواجهة القانونية للجماعات الإسلامية المتطرفة في العراق/ جماعة القربان أنموذجاً).

أهمية البحث: وتكمن أهمية البحث سالف الذكر في كيفية الحفاظ على امن واستقرار المجتمع والدولة وتعزيز سيادة القانون في مواجهة الجماعات الدينية المتطرفة.

إشكالية البحث: تبحث إشكالية البحث كيفية المواجهة القانونية للجماعات الإسلامية المتطرفة ومثالها جماعة القربان, وهل استطاع المشرع العراقي وضع النص القانوني الواضح لملاحقة هذه الجماعات .

منهجية البحث: استخدم الباحث المنهج التاريخي لبيان تاريخ الجماعات المتطرفة في العراق, وكذلك المنهج الوصفي التحليلي في بيان وصف ظاهرة التطرف الديني في العراق وتحليل النصوص القانونية التي تسمح للأجهزة المختصة في مواجهة هذه الجماعات المتطرفة .

خطة البحث: اشتمل البحث على عنوان ومقدمة ومبحثين ثم خاتمة احتوت على النتائج والتوصيات، حيث تناول المبحث الأول مطلبين الأول: مفهوم التطرف الديني وتاريخه في العراق، والثاني: العوامل المؤدية للتطرف الديني

في العراق وأشكاله, بينما تضمن المبحث الثاني مطلبين أيضا الأول: جماعة القربان نشأتها وأهدافها وتأثيرها على المجتمع, والثاني: الإطار القانوني لمكافحة تطرف جماعة القربان في العراق.

المبحث الأول

مفهوم التطرف والعوامل المؤدية له في العراق

يشير مفهوم التطرف في العراق إلى تبني أفراد أو جماعات لأفكار متشددة وعنيفة، والخروج عن القيم والمعايير الاجتماعية السائدة، واستخدام العنف لتحقيق أهدافهم, وعليه سنعمد إلى تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين اثنين وهما :

المطلب الأول

مفهوم التطرف الديني وتاريخه في العراق

في البدء, لابد لنا من أن نبرز مفهوم التطرف بشكل منفصل عن الدين، حيث يعرف التطرف بأنه اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم في القطيعة في استجابة للمواقف الاجتماعية التي تهمه والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والآن، وقد يكون التطرف ايجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما[1]، بينما يراه آخرون بأنه سلوك بشري يرتكز على بناء نفسي غير سليم، وانه لا يمت بأي صلة ولا يرتبط إطلاقا بأي شريعة وأي دين أو عقيدة، وانه بناء معرفي مشوه للنظر

[1] - د. عذراء صليوا رفو, محاضرات ألقيت على طلبة المرحلة الثانية في قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع في كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ،عام 2028، ص1.

نحو الذات ونحو الآخرين والحياة بشكل عام ولكل ما يرتبط بها، وفي التطرف تضطرب الحالة العقلانية للمعتقدات من خلال اضطراب الفهم والإدراك لكل ما ارتبط بها من ارث ثقافي وروائي [2]، ويمكن تعريف التطرف قانوناً بأنه الخروج أو الانحراف عن الضوابط الاجتماعية أو القانونية التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع، وهذا الخروج يمثل بتفاوت بين فعل يستنكره المجتمع إلى فعل يشكل جريمة تحت طائلة القانون [3] .

كما يعرف الدين بأنه (معرفة وطاعة حسب النهج الإلهي أي إن الأصول والأسس التحتية لفكر الإنسان وسلوكه العقائدي والفكري تسمى بأصول الدين، ويراد بها الأمور التي ترتبط بعقيدة الإنسان وسلوكه الفكري والنظري، أي المعرفة والعقيدة، والتي تبتنى عليها فروع الدين التي ترتبط بأفعال الإنسان أي سلوكه العملي، أما يرتبط من أحكام الدين بتوجيه سلوك الإنسان العملي وتنظيم حياته الفردية والاجتماعية وإرشاده إلى ما فيه خيره وصلاحه تسمى بفروع الدين، فالدين معرفة وطاعة، معرفة بأصول الدين وقبولها، وطاعة في فروعه)[4].

---

2 - عباس علي شلال، قراءة في سيكولوجيا التطرف، مجلة حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عدد 44 ، سنة 2022، ص3

3 - محمد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، منشورات وزارة الداخلية المصرية ، سنة 2012، ص5

4 - الشيخ صالح الكرباسي، (ما معنى الدين، وما المقصود به في المصطلح الإسلامي؟) مقال منشور على موقع مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية, رابط المقال أدناه وتمت زيارته بتاريخ 2025/3/20 الساعة الخامسة مساءً
. https://goo.su/DjYZ4Uo

وبالتالي فإن تعريف التطرف الديني هو تجاوز وانتهاك القيم الاجتماعية والسياسية للمجتمع والخروج عليها بشكل يهدد سلام المجتمع وأمنه ويؤدي إلى انقسامه وتفككه ومن ثم ضعفه وانهياره[5]، ويجد الباحثون صعوبة في تحديد مفهوم التطرف الديني كونه يتداخل مع مفاهيم أخرى عديدة لعل أبرزها مفهوم الإرهاب والعنف والانحراف الفكري وغيرها من المفاهيم المتداخلة مع هذا المصطلح الحديث [6].

وشهد العراق ظهور أول تطرف ديني على أرضه كان في زمن الإمام علي (عليه السلام) وتمثل بظهور فرقة الخوارج [7]، ثم ما لبث أن تسرب هذا الفكر على مر العصور في هذه الأرض إلى عدة فئات مجتمعية حتى دخولنا الألفية الحالية والتي شهدت فيها البلاد ظروفا صعبة أدت لتفكك غالبية أفراد مجتمعه ودخولهم مجال التطرف الديني بشكل واسع بسبب انتشار التكنولوجيا وخاصة ما يعرف بوسائل التواصل الاجتماعي، حيث شهد العراق بعد تعرضه للغزو الأمريكي مطلع العام 2003 نقطة تحول حاسمة تمثلت بظهور العديد من الجماعات الدينية المتشددة في البلاد بدءً من ما يعرف بـ(تنظيم القاعدة [8]

5 - د. عالية بنت احمد بن مسفر الغامدي، التطرف الديني المعاصر، تعريفه وأسبابه ومظاهره ومناهج علاجه، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية ، عدد 39، إصدار أول مارس، الجزء الأول، ص354

6 - ا. امال الجعفري، التطرف الديني والميديا الاجتماعية، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، مجلد 7،عدد 1 مارس، سنة 2020، صفحة141

7 - د. عالية بنت احمد بن مسفر الغامدي، مصدر سابق, ص355

8 - ظهر في العراق بعد عام 2003 وتبنى ايدلوجية سلفية جهادية متطرفة سعت لاستهداف كافة أطياف المجتمع العراقي.. تقرير مجموعة الأزمات الدولية (International Crisis Group) منشور عبر الرابط أدناه الذي تمت زيارته بتاريخ 2025/4/1 في الساعة الحادية عشرة ليلاً

، جند السماء " جماعة اليماني" [9]، جماعة الصرخي [10], ثم داعش [11]،ثم ما يعرف ألان بـ(جماعة القربان مدار البحث) وغيرها من الجماعات الاسلامية التي لم تر النور نتيجة اندثارها في الوهلة الأولى لخروجها في الساحة العامة، حيث واجه العراق غالبية هذه الجماعات الدينية المتطرفة بشتى سبل المواجهة، بعضها وصل معها للصدام المسلح من اجل إيقاف أفكارهم ومنعها من التمدد في أروقة المجتمع العراقي.

وقد ساهمت الأوضاع السياسية في البلاد بعد عام 2003 غير المستقرة والفساد والتهميش والفقر والبطالة في خلق بيئة حاضنة للتطرف الديني، مما دفع بعض الحركات الدينية المتطرفة لاستغلال حالة الفراغ الأمني والسياسي

---

https://www.crisisgroup.org/ar/middle-east-north-africa/gulf-and-] [arabian-peninsula/iraq/al-qaedas-virulent-strain-iraq .

[9] - تنظيم ديني متطرف ظهر بمحافظة النجف الاشرف وسعى لاحتلال مرقد الأمام علي (ع) وقتل مراجع الدين ألا إن القوات العراقية تمكنت منهم في معركة الزركَة الشهيرة في عام 2007.. للمزيد مراجعة زهير كاظم عبود, جند السماء, مؤسسة شمس للنشر والإعلام, سنة 2015

[10] - جماعة دينية تبنت عدة أمور خارج الإطار الشيعي العام واتهمت ومرجعها بأنها تحمل أفكار انحرافية مثل الدعوة لـ"هدم مساجد المسلمين" وقد تعرض غالبية أفرادها للاعتقال وهي ما تزال موجودة على الساحة لكنها بدون تأثير وقد ظهرت بشكل جلي للساحة العام 2006. للمزيد مراجعة مقال المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (التيّار الصرخي: الخلاف الشيعي- الشيعي وانعكاساته السياسيّة في العراق) الموجود في الرابط أدناه الذي تمت زيارته بتاريخ 2025/3/23 في الساعة الحادية عشر ليلاً (https://goo.su/Q5uPdQb/) .

[11] - أو ما تعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا ظهر في عام 2014 وتبنى أيديولوجية تكفيرية متطرفة، وارتكب جرائم وحشية بحق المدنيين، وأعلن عن إقامة "دولة الخلافة" في المناطق التي سيطر عليها إلا إن القوات العراقية تمكنت منه بعد معارك طاحنة استمرت أكثر من 4 سنوات. (للمزيد مراجعة ويليام ماكنتس, داعش: "الدولة" المارقة: فهم الدولة الإسلامية، رؤيتها، تكتيكاتها، ومواجهتها, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات للترجمة العربية, سنة 2015) .

لتعزيز نفوذها من خلال تجنيد أتباع جدد، مستعينة بذلك بالتدخل الخارجي الذي لعب دوراً كبيراً في عدم استقرار البلاد وتفكك مجتمعها.

المطلب الثاني

العوامل المؤدية للتطرف الديني في العراق وأشكاله

يتضح مما سبق أن التطرف الديني ظاهرة عامة تحصل في كل مكان وزمان متى ما وجدت الظروف المناسبة لها، وليست خاصة تقتصر على فئة معينة بحد ذاتها، والتطرف الديني ليس وليد اليوم بل انه له أساسه التاريخي الذي يستند عليه ، وعليه سنبرز في هذا المطلب العوامل التي أدت إلى ظهور التطرف في المجتمع العراقي، ثم بيان أشكاله.

أولاً: العوامل المؤدية للتطرف الديني في العراق:

1- **التقدم التكنولوجي:** لعل ابرز الأسباب في الوقت الحالي بشأن تنامي ظاهرة التطرف الديني، هو التقدم التكنولوجي واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بكثرة بين الأوساط المجتمعية، فالتقدم التكنولوجي سهل نطاق تكلفة الأفكار من مكان إلى أخر، حيث أصبح لدى أفراد المجتمع سهولة اختيار التنقل بين الأفكار الدينية الدخيلة على نطاق

المجتمع [12]، وبالتالي إن وسائل التواصل الحديثة مكنت الجماعات الدينية المتطرفة من الحصول على الاهتمام الذي ترغب به من خلال جذب الأفراد أليها عبر بعض المنشورات أو الأفكار التي تطرحها من خلال هذه المواقع [13] .

2- **العامل النفسي والاجتماعي** يرى البعض إن الدين مصدراً للسلام والتسامح، فيما يستغله آخرون لتبرير العنف والكراهية مستندين في ذلك إلى تفسيرات متشددة ومنحرفة للنصوص الدينية، حيث يلعب العامل النفسي والاجتماعي دوراً هاماً في تهيئة الفرد للتطرف الديني، إذ يمكن أن تؤدي مشاعر الإحباط واليأس والغضب التي يمر بها الفرد إلى البحث عن ملاذ امن في الجماعات المتطرفة التي تقدم حلولاً بسيطة لمشاكل معقدة [14]، وعليه إن فهم العامل النفسي والاجتماعي لدى الفرد المتطرف يمثل خطوة أساسية في مكافحة التطرف الديني في المجتمع.

3- **العامل الاقتصادي:** يؤدي العامل الاقتصادي دوراً بارزاً في جعل التطرف الديني متفشي بين أفراد المجتمع, فالأزمات الاقتصادية التي تضرب الدول تنشأ بسببها أزمات أخرى، إذ أن انتشار البطالة مثلاً سيحول الفرد او الشاب على وجه التحديد إلى الطرف الثاني غير

---

12 - ناهدة شعلان، اقتصاديات العنف، مدخل اقتصادي لتفسير ظاهرة التطرف الديني، مقال منشور على الموقع الالكتروني بالرابط أدناه تمت زيارته بتاريخ 2025/3/25 الساعة السابعة مساءً https://goo.su/cJDsZQv .

13 - المصدر نفسه .

14 - ياسر مظهر احمد عطا، التطرف الديني، اسبابه، مظاهره، افاته، ضحاياه ، من منشورات المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، قسم النشر والتثقيف، شعبة البحوث والدراسات ، سنة 2020، ص11 .

المرغوب به وهو التطرف والانحراف واللذان يقودانه إلى الإرهاب أو العبث [15].

4- **العامل السياسي:** يرى المختصون إن ظاهرة التطرف الديني قد تأتي بسبب تفشي فساد وطغيان بعض الحكام نتيجة التفريط بحقوق الشعب، وتجاهل مطالبهم الرئيسية، وقمع المعارضين، إضافة إلى انتشار ظاهرة القومية والمذهبية بين أفراد المجتمع الواحد وسيطرة جهة واحدة على زمام السلطة [16]، وتؤدي الأسباب المذكورة أنفا مشاعر الإحباط وفقدان الثقة لدى أفراد المجتمع، مما يتسبب لاحقاً بظهور العديد من الجماعات الدينية المتطرفة.

ثانياً: أشكال التطرف الديني :

1- **التطرف الفكري :** ويعتبر من اخطر أنواع التطرف, كونه يتمثل بالخروج عن القواعد الفكرية والثقافية السائدة في المجتمع ولعل من ابرز صور هذا التطرف هي التعصب الأعمى والتكفير والاستعلاء الديني والتقوقع والانعزال [17].

2- **التطرف السلوكي :** ويتمثل من خلال الخروج عن الاتزان الأخلاقي أما بالتشدد في تطبيق سلوك أخلاقي معين أو في التخلي تماماً عن

---

15 - المصدر نفسه .

16 - م.د عبدالرحيم عبيد سالم، دور المرجعية الدينية في النجف الاشرف في مواجهة التطرف الديني والتكفير 1920-2020م ، بحث منشور في مجلة نسق, مجلد43 عدد2 في 30 ايلول2024 , ص574 .

17 - م.د. خالد خليل أحمد ، التطرف الديني والفكري في المجتمعات، ورقة بحثية مقدمة الى الندوة العلمية (ظاهرة التطرف الفكري والسلوك العدواني في المجتمعات الأوربية .. حرق القرآن الكريم أنموذجاً) والمنعقدة في بيت الحكمة بتاريخ 2023/7/26.

ISSN(online): 3078-8692

تطبيق ذلك السلوك [18] , ومن أشكال التطرف السلوكي هو التطرف اللفظي والعنف الجسدي، والإرهاب والتدمير والتخريب.

3- **التطرف السياسي:** ويعني اتخاذ مواقف عنصرية تجاه الشعوب, كاستغلال الدين لتحقيق أهداف سياسية للوصول إلى السلطة، وفرض الرؤية المتطرفة ورفض الديمقراطية والتعددية من خلال اعتبارها كافرة، والاعتداء على الحريات العامة وتقييدها من خلال فرض القيود على حرية التعبير والفكر [19].

وبالتالي إن مخاطر التطرف بأشكاله الثلاثة يسبب نشر الكراهية والعنف في المجتمع، وتقسيم المجتمعات وإثارة الفتن الطائفية، و تشويه صورة الأديان والتعايش السلمي، إضافة إلى تهديد الأمن والاستقرار في المجتمعات.

المبحث الثاني

جماعة القربان والمواجهة القانونية لها في العراق

كما قلنا سابقاً، إن التطرف الديني بالإمكان أن يحصل في أي مكان تكون فيه التوترات الاجتماعية بدرجة شديدة، وهو ما يحصل في جنوب العراق، حيث أدت هذه الأمور إلى ظهور العديد من الجماعات الدينية المتطرفة وأخرها جماعة القربان الدينية المنحرفة وهي محور المبحث الثاني، والذي سيتم تقسيمه إلى مطلبين اثنين وهما :

المطلب الأول

18 - خالد خليل أحمد ، مصدر سابق .
19 - خالد خليل أحمد ، التطرف الديني والفكري في المجتمعات، المصدر نفسه.

جماعة القربان نشأتها وأهدافها وتأثيرها على المجتمع

طوال تاريخ البشرية، كانت هناك دائماً انشقاقات أو تطورات مصدرها نوع ما من الإيمان "الإبراهيمي السماوي" أو الإيمان الأرضي، وانقسمت العديد من الأحزاب السياسية إلى فصيلين أو أكثر، لكن الأديان هي التي تخضع لأكثر التحولات والتغيرات في تاريخها، غالباً ما تكون الحركات الوليدة منها مثيرة للاهتمام، ولكن بعضها يموت بسرعة، والبعض الآخر يبقى على قيد الحياة ويتوسع أو يظل محدوداً، لكن هناك أيضاً بعضها يتحول فوراً إلى ظاهرة لا يمكن تجاهلها، خاصة إذا كانت تعاليمها مبنية على إنهاء حياة أتباعها [20].

وتعتبر جماعة القربان (العلاهية) جماعة دينية منحرفة عاودت الظهور مؤخراً في العراق وأثارت جدلاً واسعاً، حيث إن هذه الجماعة نشأت في تسعينات القرن الماضي ثم اختفت وعاودت الظهور بعد عام 2003 ثم اختفت, قبل إن تظهر بشكل كبير في عام 2023 وما بعدها، ولا تتوفر حول هذه الجماعة الكثير من المعلومات كونها أشبه بالجماعات السرية التي تتكون من خيوط محدودة لا يعرف أعضاءها بعضهم الأخر إلا بشكل محدود وعادة ما

[20] - تقرير موقع شفق نيوز بعنوان (الموت قرباناً لـ"إلَه علي".. شفق نيوز تفتح ملف الجماعة "الانتحارية" في العراق) المنشور بتاريخ 2024/4/26 عبر الرابط أدناه وتمت زيارته بتاريخ 2025/3/27 الساعة الحادية عشر صباحاً
https://www.shafaq.com/ar/تقارير-وتحليلات/الموت-قربانا-لـل-ه-علي-شفق-نيوز-تفتح-ملف-الجماعة-الانتحارية-في-العراق

تنشط في المناسبات الدينية الكبيرة كشهر محرم الحرام [21]، أو مناسبات الإمام علي (عليه السلام) كالولادة والاستشهاد والتنصيب في يوم الغدير، ويقوم أفراد هذه الجماعة بالانتحار بالقرعة من خلال الاجتماع سوية في مكان ما يحدد فيما بينهم، حيث يقوم احدهم بسحب القرعة ليتم ترشيح احد الأسماء من اجل إتمام عملية الانتحار ثم يقيمون بعض الطقوس الدينية كقراءة الأدعية وغيرها من المستحبات لديهم حتى ينتهي بالاجتماع فيما بينهم وينفكون[22],كما إن الجماعة تستهدف فئة الأطفال دون الثامنة عشرة من عمرهم في جذب أنظارهم نحو مبدأ الجماعة.

واختلفت الروايات بشأن عقيدة هذه المجموعة المتطرفة, فهناك من يرى أنهم يؤلهون الإمام علي (عليه السلام) ويعتبرونه هو الخالق، وبين من يقول أنهم فقط يبالغون في حبه ويقتلون أنفسهم من اجل اللحاق به في الجنة [23]، ويرى باحثون في التراث الإسلامي إن هذه الحركات والجماعات "المتطرفة" التي تنحرف عن الخط الاجتماعي السائد "مرضا" له أسباب داخلية وخارجية تؤدي إلى "سلوك غير طبيعي" لدى الناس عند فهم الحقائق، وقد يكون بعضهم ضحايا تشويه صناعة المخابرات للأيديولوجية وتدمير حرمتها في المجتمع

21 - تقرير موقع قناة الحرة بعنوان "جماعة القربان".. حركة دينية "منحرفة" تلاحقها السلطات العراقية، منشور بتاريخ 2024/6/20 عبر الرابط ادناه وتمت زيارته بتاريخ 2025/3/27 الساعة الواحدة ظهراً https://goo.su/Q7UA

22 - تقرير موقع قناة الحرة ، مصدر سابق

23 المصدر نفسه .

المستهدف [24]، بينما يقول آخرون بأنه لا يوجد مثل هذا الاعتقاد في تاريخ التشيع، ولا بين جميع الطوائف التي خرجت من عباءة الشيعة وخرجت منه جزئياً أو كلياً، بالاعتقاد بالانتحار قرباناً للإمام علي (عليه السلام)، حتى الطوائف الأكثر تطرفاً، أي العلويين والنصيرية، لا تجد هذا الأسلوب في عقيدتهم, للأسف هذه فكرة جديدة وغير طبيعية تم خلقها من خليط من الأديان والمعتقدات، ويحاولون جعل الشباب يؤمنون بها من خلال أساليب خاصة, لذا يجب مواجهتهم وبقوة[25].

ونشر أحد المواقع الالكترونية مقابلة صحفية مع أعضاء الجماعة المتطرفة لبيان أهداف حركتهم مبرزاً إن الحركة تهدف إلى الاستمرار في تقديم القرابين البشرية وهي السبيل الوحيد للحصول على رضا الله وتحقيق السلام الداخلي والجماعي، حيث أننا نؤمن إن هذه التضحية تعزز روح التضامن والتكافل بين أفراد الحركة التي تنتشر في المجتمعات الصغيرة التي تعاني من التهميش ثم تهدف إلى الانتقال إلى المدن الكبرى بعد تثبيت قواعدها في المجتمعات الصغيرة والحصول على الدعم الواسع [26]، كما ابرز اللقاء عن عضو الحركة بأنهم لا يقتلون الناس، هذا حرام، الشائعات هي تحريف لنا من

[24] تقرير موقع (الجزيرة نت) بعنوان أبرز طقوسها الانتحار بالقرعة.. القربان جماعة دينية غامضة تثير الجدل بالعراق منشور بتاريخ 2023/5/29 عبر الرابط ادناه وتمت زيارته بتاريخ 2025/3/26 الساعة الخامسة عصراً
https://www.aljazeera.net/politics/2023/5/29/%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%B2- .

[25] تقرير موقع شفق نيوز , مصدر سبق ذكره .

[26] - لقاء مع احد أعضاء حركة القربان المنحرفة في موقع (هاف بوست) بتاريخ 2024/6/18 منشور عبر الرابط ادناه وتمت زيارته بتاريخ 2025/3/28 الساعة التاسعة صباحاً https://iraqhuffpost.com/?p=76911 .

قبل المؤسسات الدينية التقليدية وأتباعها، لكننا نجري قرعة بين أعضاء المجموعة، ومن يخرج اسمه ينال شرف تقديم نفسه قرباناً للإمام علي (عليه السلام)، الهدف الأسمى للوجود, والجماعة لا تؤمن بالإسلام التقليدي، فهو مجرد تحريف لتعاليم الإمام علي (عليه السلام) الحقيقية, نحن نتبع طريقًا خاصًا ننال به الخلاص والفوز بجنات الإمام [27], ولهذه الجماعة تأثير كبير على المجتمع العراقي الداخلي من خلال التسبب في إثارة الرعب والقلق، وذلك بسبب ممارساتها التي تتضمن الانتحار والتضحية بالنفس، والتي تعتبر غريبة ومرفوضة من قبل المجتمع العراقي, بالإضافة إلى ذلك، فإن الجماعة تروج لأفكار ومعتقدات منحرفة تثير الجدل وتخالف القيم الدينية والاجتماعية السائدة في العراق وتشكل تحدياً كبيراً لسلطة الدولة.

وعليه يمكن القول إن الرابط الأساسي بين الجماعات الإسلامية المتطرفة وجماعة القربان يكمن في الانحراف بتأويل النصوص الدينية وتوظيف الدين لتحقيق أهداف سياسية أو فكرية متطرفة, فكلا الجماعتين تنطلقان من فهم ضيق ومتشدد للدين، يرفض التنوع والاختلاف، ويبرر استخدام العنف أو السلوكيات المتطرفة من أجل فرض معتقداتهما على الآخرين, حيث ان كلا النموذجين يعكسان ظاهرة التطرف الديني حين يُفصل عن مقاصده الحقيقية، ويُستخدم كأداة للهيمنة الفكرية أو الاجتماعية، وهو ما يؤدي في النهاية إلى تهديد السلم المجتمعي وظهور طوائف متشددة تتنافى مع روح الدين الوسطي المعتدل.

27 - لقاء مع احد أعضاء حركة القربان المنحرفة في موقع (هاف بوست) , مصدر سابق.

المطلب الثاني

الإطار القانوني لمكافحة تطرف جماعة القربان في العراق

نص الدستور العراقي على إن دين الدولة الإسلام، ولا يجوز سن قانون يتعارض مع أحكامه، كذلك يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الإسلامية لغالبية الشعب العراقي، كما ويضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الأفراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية كالمسيحيين والآيزديين والصابئة المندائيين [28]، وكذلك نص (يحظر كل كيان أو نهج يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي أو يحرض أو يمهد أو يمجد أو يروج أو يبرر له.....) [29]، ومما تقدم يتضح إن المشرع يقف بالضد من طروحات التطرف الديني التي منها جماعة القربان، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل يمكن ملاحقة هذه الجماعات المنحرفة وفق أحكام المادة أولاً من قانون مكافحة الإرهاب رقم 13 لسنة 2005 والتي تنص (كل فعل إجرامي يقوم به فرد او جماعة منظمة استهدف فردا أو مجموعة أفراد او جماعات او مؤسسات رسمية او غير رسمية أوقع الأضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الإخلال بالوضع الأمني او الاستقرار والوحدة الوطنية أو إدخال الرعب أو الخوف والفزع بين الناس ...), والجواب حول ذلك باعتقادنا لا يمكن إدراج الأفعال غير العنيفة التي تقوم بها الجماعة ضمن تعريف الإرهاب الذي أوردته

28 الدستور العراقي لسنة 2005 / الباب الأول/ ممارسة الحريات/ المبادئ الأساسية / المادة 2/ثانيا .

29 الدستور العراقي لسنة 2005 / الباب الأول / ممارسة الحريات / المبادئ الأساسية/ المادة 7/أولا .

المادة سالفة الذكر رغم انه تعريف واسع وشامل وفضفاض، كون هذه الجماعات ينصب ضررها الأساسي على الذات.

وقد حرم المشرع العراقي المساس بالمعتقدات الدينية والرموز لجميع الأديان كما جاء في قانون العقوبات العراقي المرقم 111 لسنة 1969 المعدل ، إذ نص في المادة 372 منه على (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات أو بغرامة لا تزيد عن 300 دينار على كل من اعتدى بإحدى طرق العلانية على معتقد لإحدى الطوائف الدينية، أو حقّر من شعائرها، ومن تعمد التشويش على إقامة شعائر طائفة، أو تعمد منعها أو تعطيلها، ومن خرّب أو أتلف أو دنّس بناءً مُعداً لإقامة شعائر طائفية دينية أو رمزاً له حُرمة دينية..... الخ)، وتنطبق هذه المادة على الذين ينتمون لجماعة القربان الدينية المنحرفة، وقد ابرز المشرع العقوبة المفروض عليهم بالحبس لمدة لا تزيد على 3 سنوات، او الغرامة التي لا تزيد على 300 دينار، وهي في الحقيقة عقوبات ليست رادعة بشكل كبير في زمن بات فيه التحريض على الأديان يشكل ظاهرة خطيرة يستدعي الوقوف عندها، أما بشأن التحريض على الانتحار ضمن إطار هذه الجماعة فعالج المشرع العراقي ذلك ضمن أحكام المادة 408 من قانون العقوبات إذ نص فيها على (1 – يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات من حرض شخصا أو ساعده بأية وسيلة على الانتحار إذا تم الانتحار بناء على ذلك. وتكون العقوبة الحبس إذا لم يتم الانتحار ولكن شرع فيه... 2 – إذا كان المنتحر لم يتم الثامنة عشرة من عمره أو كان ناقص الإدراك أو الإرادة عد ذلك ظرفا مشددا. ويعاقب الجاني بعقوبة القتل عمدا أو الشروع فيه – بحسب الأحوال – إذا كان المنتحر فاقد الإدراك أو الإرادة... 3 – لا عقاب على من

شرع في الانتحار), من النص السابق يتضح إن المشرع العراقي فرق بين من يقدم على الانتحار ومن يحرض او يساعد الشخص المنتحر على إتمام عملية الانتحار وهي مادة تنطبق بشكل شبه كلي على نظام القرعة التي يفرضها عناصر جماعة القربان على أفرادها عند الانتحار وبالشكل الأتي :-

أولاً .. إن أفراد جماعة القربان في حال قاموا بتحريض أو مساعدة المجنى عليه (المنتحر) بأي وسيلة من الوسائل وتمت عملية انتحار العضو الذي ظهر اسمه في القرعة, فأنهم يواجهون عقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات, أما إذا لم تتم عملية الانتحار ولكن تم الشروع فيه فأنهم يواجهون عقوبة الحبس مدة لا تزيد على خمس سنوات ولا تقل عن 24 ساعة.

ثانياً .. يتم تشديد العقوبة في حالتين اثنين :-

1- إذا كان عضو جماعة القربان لم يتم الثامنة عشرة من عمره وأقدم على الانتحار, أو أتم الثامنة عشرة ولكنه ناقص الإدراك أو الإرادة أي أن الشخص في هذه الحالة لا يملك حرية الاختيار في التمييز بين الأفعال الصالحة آو الضارة , حيث للمحكمة بموجب هذه الحالة الحكم بتشديد العقوبة إلى الضعف أي أن لها الحكم بالسجن لمدة 14 سنة عملاً بأحكام المادة 136 من قانون العقوبات العراقي .

2- إذا كان عضو جماعة القربان المنتحر فاقد الإدراك أو الإرادة وفي هذه الحالة يكون عاجز عن توجيه إرادته باتجاه الخير أو الشر، فإذا وقع الانتحار هنا فان العضو أو الأعضاء المحرضين أو المساعدين يعاقبون عقوبة القتل العمد أي أنهم بمثابة ارتكبوا جريمة القتل العمد،

أما إذا لم يتم الانتحار واقتصر الفعل على مجرد الشروع بالانتحار فانه الجناة يعاقبون بعقوبة جريمة الشروع بالقتل.

وفي قرار لها بالرقم 548/ج أحداث/2024 ضد احد أفراد جماعة القربان ذهبت محكمة أحداث ذي قار إلى الحكم على (المتهم الحدث بإيداعه مدرسة تأهيل الفتيان ولمدة ثلاثة سنوات وفقاً لأحكام المادة 1/408و2 من قانون العقوبات ... واستدلالاً بالمادة 77/أولا/ب من قانون رعاية الأحداث ... وذلك عن جريمة تحريض المجنى عليه "..." على الانتحار في مدينة سوق الشيوخ)، وكذلك في قرارها المرقم 564/ج أحداث/2024 حكمت ذات المحكمة على ثلاثة أفراد من جماعة القربان (بإيداع اثنين منهم في مدرسة تأهيل الفتيان, والمتهم الثالث في مدرسة تأهيل الصبيان ولمدة ثلاثة سنوات وفقاً لأحكام المادة 1/408و2 من قانون العقوبات ... واستدلالاً بالمادتين 76/أولا/ج و77/اولاً/ب من قانون رعاية الأحداث وذلك عن جريمة الاشتراك بتحريض المجنى عليه "..." على الانتحار في مدينة سوق الشيوخ).

وعلى ذلك إن الحكمة لدى المشرع العراقي من المعاقبة على الشخص المحرض أو المساعد على الانتحار وخاصة في مثل هذه الجماعات التي تتبنى التطرف الديني في عقيدتها تدل على خطورة هذا الشخص الذي يدفع الآخرين إلى الانتحار وإزهاق روحهم وفي هذا تعريض لحياة المجتمع إلى الخطر لذا وجب معاقبته وردعه, بالرغم من عدم معاقبته على الانتحار او الشروع فيه.

الخاتمة

النتائج

1- بينا إن التطرف الديني هو تجاوز وانتهاك القيم الاجتماعية والسياسية للمجتمع والخروج عليها بشكل يهدد سلام المجتمع وأمنه ويؤدي إلى انقسامه وتفككه .

2- التطرف الديني ليس وليد اليوم أو البارحة وإنما موغل في القدم, وكان أول تطرف ديني حصل في زمن الأمام علي عليه السلام وتمثل بظهور فرقة الخوارج, ثم ما لبث أن تسرب هذا الفكر على مر العصور في هذه الأرض إلى عدة فئات حتى وصل ألينا بهذه الطريقة التي نعيشها اليوم.

3- بينا إن هناك أربعة عوامل وراء التطرف الديني في العراق منها التقدم التكنولوجي والذي يعد ابرز العوامل في الوقت الراهن، ثم يأتي العامل النفسي والاجتماعي, والعامل الاقتصادي, والعامل السياسي, كما إن للتطرف الديني عدة أشكال منها, التطرف الفكري, التطرف السلوكي, والتطرف السياسي.

4- عرفنا إن جماعة القربان هي جماعة دينية منحرفة تؤمن بـ(ألوهية) الإمام علي (عليه السلام), وإنها تعتمد نظام القرعة في انتحار أعضاءها, وهو تفرد غريب عن سلوك المجتمع جاءت به هذه الجماعة.

5- إن الرابط الأساسي بين الجماعات الإسلامية المتطرفة وجماعة القربان يكمن في الانحراف بتأويل النصوص الدينية وتوظيف الدين لتحقيق أهداف سياسية أو فكرية متطرفة .

6- إن الدستور العراقي يحظر الجماعات الدينية المتطرفة, وكذلك إن قانون مكافحة الإرهاب لا يمكننا على وفق ما ورد فيه ملاحقة هذه الجماعات الدينية المنحرفة , وان قانون العقوبات نص على معاقبة الشخص المساعد أو المحرض على الانتحار وهو النهج الذي تبنته جماعة القربان في عقيدتها.

7- لا يوجد حتى الآن كتاب متخصص يمكن الرجوع إليه لفهم جماعة (القربان) بشكل معمق، وتظل المعلومات المتاحة عنها محصورة في المصادر الإعلامية .

التوصيات

1- تطوير الاستراتيجيات القانونية لمعالجة الجماعات الإسلامية المتطرفة ذات الأنشطة الضارة غير العنيفة أو الموجهة ذاتياً نحو النفس.

2- نوصي المشرع العراقي بإعادة صياغة بنود قانون مكافحة الإرهاب رقم 13 لسنة 2005, ليكون أكثر حزماً مع الجماعات الإسلامية المتطرفة.

3- نوصي المشرع بإعادة صياغة نص المادة 372 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل, حتى تتناسب مع تطورات العصر الحديث.

4- تشجيع البحث العلمي حول ظاهرة جماعة القربان لفهم أسبابها ودوافعها وتأثيرها بشكل أفضل وتوفير قاعدة بيانات معرفية تدعم عملية صنع القرار.

5- وضع آليات وبرامج لحماية الفئات الأكثر عرضة للتأثر بالجماعات المتطرفة وخاصة المتأثرين بـ(جماعة القربان) من الأطفال والمراهقين وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لهم.

المصادر والمراجع

الكتب :

1- زهير كاظم عبود, جند السماء, مؤسسة شمس للنشر والإعلام, سنة 2015 .
2- ويليام ماكنتس, داعش: "الدولة" المارقة: فهم الدولة الإسلامية، رؤيتها، تكتيكاتها، ومواجهتها, ترجمة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات للترجمة العربية, سنة 2015.

الدوريات :

1. ا. أمال الجعفري، التطرف الديني والميديا الاجتماعية، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، مجلد 7،عدد 1 مارس، سنة 2020 .
2. د. عالية بنت احمد بن مسفر الغامدي، التطرف الديني المعاصر، تعريفه وأسبابه ومظاهره ومناهج علاجه، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية ، عدد 39، إصدار أول مارس، الجزء الأول.
3. عباس علي شلال، قراءة في سيكولوجيا التطرف، مجلة حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عدد 44 ، سنة 2022.
4. م.د عبدالرحيم عبيد سالم، دور المرجعية الدينية في النجف الاشرف في مواجهة التطرف الديني والتكفير 1920-2020م ، بحث منشور في مجلة نسق, مجلد43 عدد2 في 30 ايلول2024 .
5. محمد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، منشورات وزارة الداخلية المصرية ، سنة 2012 .
6. ياسر مظهر احمد عطا، التطرف الديني، أسبابه، مظاهره، أفاته، ضحاياه ، من منشورات المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، قسم النشر والتثقيف، شعبة البحوث والدراسات ، سنة 2020.

المحاضرات العلمية والأوراق البحثية والمقالات :

1- تقرير مجموعة الأزمات الدولية (International Crisis Group), مقال منشور

2- د. عذراء صليوا رفو, محاضرات ألقيت على طلبة المرحلة الثانية في قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع في كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ،عام 2018.
3- الشيخ صالح الكرباسي، (ما معنى الدين، وما المقصود به في المصطلح الإسلامي؟) مقال منشور على موقع مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية.
4- م.د. خالد خليل أحمد ، التطرف الديني والفكري في المجتمعات، ورقة بحثية مقدمة الى الندوة العلمية (ظاهرة التطرف الفكري والسلوك العدواني في المجتمعات الأوربية .. حرق القرآن الكريم أنموذجاً) والمنعقدة في بيت الحكمة بتاريخ 2023/7/26.
5- المعهد الدولي للدراسات الإيرانية, التيّار الصرخي: الخلاف الشيعي- الشيعي وانعكاساته السياسيّة في العراق, مقال منشور
6- ناهدة شعلان، اقتصاديات العنف، مدخل اقتصادي لتفسير ظاهرة التطرف الديني، مقال منشور .

القوانين

1- الدستور العراقي لسنة 2005
2- قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل
3- قانون مكافحة الإرهاب رقم 13 لسنة 2005 .

مواقع الانترنت:

1 - موقع وكالة شفق نيوز/ تقرير بعنوان (الموت قرباناً لـ"إلَه علي".. شفق نيوز تفتح ملف الجماعة "الانتحارية" في العراق)

: https://www.shafaq.com/ar/تقارير-وتحليلات/الموت-قربانا-لـل-ه-علي-شفق-نيوز-تفتح-ملف-الجماعة-الانتحارية-في-العراق

2 - موقع قناة الحرة/ تقرير بعنوان "جماعة القربان".. حركة دينية "منحرفة" تلاحقها السلطات العراقية: https://goo.su/naGSdPe

3 - موقع الجزيرة نت/ تقرير بعنوان (أبرز طقوسها الانتحار بالقرعة.. القربان جماعة دينية غامضة تثير الجدل بالعراق) https://goo.su/Q7UA

4 - موقع (هاف بوست) لقاء مع احد أعضاء حركة القربان المنحرفة : https://iraqhuffpost.com/?p=76911